

منطق وإستراتيجية العمل المنزلي

hafditlemcen.13@hotmail.fr	جامعة سيدي بلعباس	- عطار عبد الحفيظ
radinoureddine@yahoo.fr	جامعة سيدي بلعباس	- رادي نور الدين
guerrichemohamed@yahoo.fr	المركز الجامعي عين تموشنت	- قريش محمد

ملخص: إن التشغيل غير الرسمي في الجزائر يستجيب لضرورات أملتها عوامل الانفتاح نحو اقتصاد السوق مع بداية التسعينات ، نتيجة استفحال البطالة و حدة الأزمة الاقتصادية التي دفعت الكثير من القوى العاملة نحو ممارسة أنواع مختلفة من الأنشطة ، بما فيها العمل المنزلي . إن النمو الديمغرافي و التحولات الاقتصادية و الاجتماعية التي عرفتها الجزائر خاصة بعد أزمة 1986 (تسريح العمال . ارتفاع أسعار...) أبرزت إلى الوجود نشاطات تمارس في إطار المنزل سمحت لأصحابها خاصة العنصر النسوي من الاندماج داخل النسيج الاجتماعي و الاقتصادي الجديد. الأمر الذي أضفى على التشغيل غير الرسمي النسوي ظاهرة أصبحت تأخذ حلقها من الاهتمام و التمحيص الكلمات المفتاحية: التشغيل غير الرسمي - العمل المنزلي - سوق العمل - إستراتيجية النشاط غير الرسمي - الدافع الاقتصادي - الدافع الاجتماعي

Résumé :

L'emploi informel en Algérie, répond à des nécessités dictées par l'ouverture à l'économie de marché, préconisée au début des années 90 et qui s'est développée par l'accentuation du chômage et par une crise économique, qui a incité une grande partie de la population active à recourir à différents types d'activité, notamment le travail à domicile.

La croissance démographique et les transformations économiques et sociales, que l'Algérie a connu après la crise économique de 1986 (chômage et compression des travailleurs, hausse de prix et baisse des revenus, ...) a fait apparaître de nouveaux types d'activités exercées à domicile qui ont permis aux travailleurs surtout chez le sexe féminin de s'intégrer dans le nouvel environnement économique et social. L'importance de l'activité féminine dans le secteur informel est devenue un sujet d'actualité.

مقدمة:

إنّ تطور و تنوع أشكال النشاطات غير الرسمية كان نتيجة الأزمات الاقتصادية التي تعرفها الدول النامية و كان وسيلة للاندماج في عالم الشغل ، حيث لم يعد لها مكانا محمدا أو تطبيقات بيّنة و التي تؤثر بصفة واضحة على التنظيم الاجتماعي. إنّ الطبيعة التي تميزها تجعل منها أكثر قابلية و مرونة إذ أنّها تسمح لصاحبها بممارستها تحت أي ظرف زماني أو مكاني . لذا عمدت فئة هامة من الأفراد معظمهم نساء إلى ممارسة هذا النوع من النشاط داخل المنزل بصفة تكاد تكون دائمة ، عرفت باسم العمال المنزليين . هؤلاء ابرزوا وسيلة جديدة للإنتاج و نمطا

خاصا من أنماط التشغيل قد يرجع لاستمرار بعض الأعمال الحرفية و التقليدية التي كان يقوم بها الآباء و الأجداد إلا أن ذلك ليس بديهيًا في عصر يشهد تقدما تكنولوجيا و تطورا لسوق العمل .

1- ماهية العمل المنزلي

1-1 معطيات عامة : يعتبر العمل المنزلي من أقدم النشاطات حيث مارس الإنسان أعماله داخل سكنه في مجالات عديدة، خاصة بالنسبة للمرأة التي تتميز نشاطاتها بخصائص ذات طبيعة أنثوية متعلقة بالاعتناء بالعائلة. لقد زادت أهميته مع الوقت بداية من القرن 18 مع بروز النشاطات الصناعية¹ ليصل إلى أوجه خلال القرن 19 (العصر الذهبي) أين أصبح العمل الصناعي للنساء في البيت واسع النطاق². إن بروز الثورة الصناعية كان له الأثر الكبير في ذلك خاصة في مجال النسيج ، حيث كانت العلاقة قائمة بين المصنع والعمل المنزلي سرعان ما تلاشت نوعا ما مع ظهور المكننة مما أنشأ تحولا نحو المصانع³. لكن مجال هذه النشاطات توسع فيما بعد بسبب التطور التكنولوجي، مما دفع العديد من الدول (المتقدمة) إلى محاولة تحديد وتقنين هذا النوع من الأعمال الذي كان يتميز بغياب شبه كلي للتنظيم القانوني. إن هذا الانتشار سواء كان رسميا أو بصورة غير رسمية أمر واقع لا نقاش فيه، إلا أن الاختلاف هو في كون ان الدول المتقدمة حاولت تطير هذا النشاط بينما تبقى الدول النامية لا تعتمد العمل المنزلي كنشاط حقيقي فهو لا يظهر في حساباتها ولا في إحصاءاتها الوطنية⁴، بينما تقديرات المكتب الدولي للعمل⁵ تقرر بوجود أكثر من 100 مليون عامل منزلي في هذه الدول معظمهم نساء، مما استدعى إعادة الاهتمام بهذا النوع من النشاط من طرف الهيئات و المنظمات الدولية التي تعنى بالعمل و التشغيل قصد إدراجه في إطار مفهوم العمل المحترم. فقد شهد العمل المأجور ومعه العمل المنزلي تطورات مرتبطة بتحولات نمط الإنتاج الرأسمالي ومن ذلك اللجوء إلى اليد العاملة النسائية إثر انتقال العديد من الصناعات نحو الدول النامية كدول أمريكا اللاتينية و شمال إفريقيا ، حيث شكل هدف أرباب العمل استقطاب النساء الشابات في الأسواق المحلية والتي يكون عمالهن رخيصا مما أضفى على عدة قطاعات كالنسيج و التلفيف و التصبير طابع نسويا خالصا. إلا أن ظروف النساء في هذه القطاعات تتميز بانعدام شروط

¹ MAHIOU Ahmed , MAHIOU Jean-Robert HENRY, OÙ va l'Algérie, KARTHALA-IREMAM, Hommes et société, 2001, p 390.

² RAVENEL Bernard, Comprendre l'Algérie, Confluences méditerranée, revue trimestrielle n 11, L'Harmattan, Paris, été 1994 p 120.

³ BUREAU DU CONSEIL ECONOMIQUE ET SOCIAL, Rapport sur « Le travail à domicile », Bruxelles, mai 1998 p 05.

⁴ BIT, L'heure de l'égalité au travail: rapport global en vertu de la déclaration de l'OIT relative aux principes et droits fondamentaux au travail, Genève, 2003 p 197.

⁵ BIT, Les règles du jeu une brève introduction aux normes internationales du travail, Edition révisée, OIT, Genève, 2009, p83 .

السلامة مع أحوار هزيلة وغياب شبه تام لأي حماية اجتماعية. ولقد أفضت اتفاقيات التبادل الحر في عدة مجالات إلى إغلاق المئات من المصانع و تسريح آلاف العمال مما أدى إلى استنزاف قوة عمل النساء التي تشغل نسبة هامة منها في البيوت و القطاع التقليدي.

إذا كانت النظريات الأولية حول سوق العمل في اقتصاديات الدول النامية لم تضع هذه النشاطات إلا في إطار القطب المهمش من المجتمع، هدفها مواجهة الفقر و محاولة البقاء، فإنه تم الإجماع فيما بعد على احتوائها لخصائص و معايير اقرها تقرير كينيا و كل الندوات الدولية لاحصائبي العمل⁶ و التي تخص سهولة ممارسة هذه الأعمال التي تتميز بسلم مقيد للعمليات و الملكية العائلية للمؤسسات، اين تعتبر اليد العاملة هي أهم عامل للإنتاج بالإضافة إلى اللجوء للموارد المحلية، كما ان الخبرة و المؤهلات الفنية تكون مكتسبة في معظمها خارج النظام المدرسي. كل هذا يتم في إطار سوق يخرج عن كل قانون و مفتوح على المنافسة، و يبقى ان الهدف من ذلك هو خلق مناصب الشغل و الحصول على عائد. و لمعرفة خبايا هذه الظاهرة لا بد من تحليل لقطاعات هذا النشاط و تحديد مجالاته من خلال فهم أبعاد العمل المنزلي و خصوصياته.

2-1 العامل المنزلي (خصوصيات): حسب التعريفات المقدّمة من طرف الديوان الوطني للإحصاء (O.N.S)⁷ و المكتب الدولي للعمل (B.I.T)⁸ فإنّ العامل المنزلي (Travailleur à domicile) يعرف بأنه: " فرد سواء كان رجلا أو امرأة يمارس عملا داخل إطار البيت بصفة شخصية و يستفيد من هذا النشاط بحيث أنّه يسمح له بالحصول على عائد". و عليه، يتمثل العمل المنزلي في إنتاج السلع و أداء الخدمات لصالح مستخدم في غالب الأحيان ما يكون له نفس النشاط داخل القطاع الاقتصادي الرسمي، و يكون ذلك في إطار عقد عرفي لا يخضع لأيّ رقابة مباشرة. إنّ العامل المنزلي يقوم بنشاطه داخل المنزل بصفة شخصية، و يتحصل على المواد الأولية و الأدوات اللازمة للعمل إمّا عن طريق المستخدم أو يقوم هو بشرائها و إدماج ذلك في التكاليف. كما يمكنه التعاقد مع عدد من المستخدمين، أين يقدم هؤلاء مواصفات و ميزات السلعة المراد إنتاجها، ممّا قد يجعل منهم مؤنّين له بالمادة الأولية، الأدوات واللوازم. كما نجد حالات وساطة بين العامل المنزلي والمستخدم أو حتى بينه وبين الزبون ممّا يخلق صعوبات معينة⁹. يعتبر العامل المنزلي مستقلا إذا كان هو يقوم بتحديد السعر، بتسويق منتوجاته و باقتناء المواد الأولية اللازمة. و هو بمثابة موظف إذا كان يتعامل مع مستخدم واحد فقط أمّا إذا تعدد

⁶ Conférence internationale du travail (82^{ème} session) (1995) et 13^{ème} conférence internationale des statisticiens du travail (1993).

⁷ الديوان الوطني للإحصاء) معلومة إحصائية رقم 48 جوان 1989

⁸ المكتب الدولي للعمل - 1995 (Conférence internationale du travail)

⁹ BUREAU DU CONSEIL ECONOMIQUE ET SOCIAL, Rapport sur « Le travail à domicile », Bruxelles, mai 1998 p 36.

مستخدموه فإنه يصبح مستقلا له حق اختيار الطلبات. و قد تبدو صعوبة التفريق بين (موظف) و (مستقل) في الجانب الميداني خاصة بصفة جلية في حالة استخدام العمال المنزليين لعمال منزليين آخرين، وسطاء أو مساعدين عائليين حيث أنّ أفراد العائلة تساهم بصفة شخصية مباشرة أو غير مباشرة .

أما علاقة العمل فتتميز بدفع راتب محدد في العقد المعنوي المتفق عليه سابقا و هو غالبا ما يكون نقدا . يمثل هذا العائد حجم الإنتاج بالإضافة إلى التكاليف التي تصاحبه ، فاعتماد الوقت المخصص للعمل كقياس ليس ممكنا دائما . و من جهة أخرى فإنّ هذا النشاط يتميز بغياب كلّ حماية اجتماعية و كلّ ضمان يخصّ العائد (التسريح أو الطرد)، تعويض البطالة و التأمينات الخاصة بالحالة الاجتماعية . كما أن العامل المنزلي حرّ في تنظيم وقت عمله (يأخذ بعين الاعتبار أجل الطلبات) و هو بالتالي له حرية اختيار أيام الراحة و العطل لكنه قد يكون مجبرا على التوقف عن العمل في حالة عدم وجود الطلبات .

3-1 طبيعة النشاطات المنزلية: إذا كانت الزوجات أو الأمهات هن اللاتي يمارسن العمل المنزلي (منهن من يفضلن ترك المكاتب و المصانع لتلبية دورهن الاجتماعي)¹⁰ فان أفراد الأسرة غالبا ما يشاركون بطريقة مباشرة أو غير مباشرة كمساعدين عائليين . ان هؤلاء الأفراد مقصون من حقوق الإجارة أمام غياب أي عقد رسمي يحدد وقت النشاط و عوامل الدفع ، حيث يتم التفاوض الذي يؤدي غالبا إلى منح أجور ضعيفة تحت مستوى الأجر الرسمي . إن مستوى الدخل الهزيل ينتج لعدم وجود تراكم لرأس المال قصد البقاء في الخفاء و القدرة على المنافسة. إلا أن هذا العائد قد يعرف ارتفاعا هاما في حالة الطلب المتزايد على خدماته. فقد نجد الخياطات اللاتي تعجز عن تلبية الطلبات بسبب فائض العرض أثناء فترات الأفراح مما يجعل منه مصدر ربح هام رغم ظرفية الحالة في عديد المرات. تتركز نشاطات العمل المنزلي غالبا في أعمال حرفية¹¹ وذات طابع تقليدي كالحياكة، الخياطة، الطرز... الطبخ، الاعتناء بالأطفال، غسيل الملابس...و التي تعتبر امتدادا لعمل البيت عند فئة النساء وعائلاتهم حتى ولو كان ذلك يتم بصفة تجارية¹². هذا الامتداد يمكن تصوره حتى في عملية التوريد حيث نجد البنات يمارسن نفس الأعمال التي تقوم بها أمهاتهن¹³. كما نجد العمل المنزلي في مجالات أخرى يصعب حصرها كعمليات التصليح

¹⁰ SCHWEITZER Sylvie, Les femmes ont toujours travaillé : une histoire de leurs métiers ,Editions EDILE JACOB, Paris, février,2002,p145.

¹¹ DUSSUET Annie, Travail domestique et genre, Université de Nantes, GTM/CNRS - France ,2002 p447.

¹² CHARMEZ Jacques, MUSETTE Saib, Cas des femmes et des diplômés de l'enseignement supérieur 2007, Colloque Economie Méditerranée Monde Arabe, Sousse ,20-21 septembre 2002 p 08.

¹³ TRIKI Souâd, HAYEF Imane, ZIRARI Michèle, HORCHAN Malika, Le Travail des Maghrébines: l'autre enjeu; situation économique et sociale, Collectif 95 Maghreb- Egalité, GTZ, 2006 p 285.

المختلفة، الدروس الخصوصية، صناعة، محاسبة، بحوث، دراسات، إعلام آلي، صحة.. ساهم في ذلك التطور التكنولوجي من جهة واندماج القطاع الخاص في القطاع غير الرسمي إما بالتعامل المباشر أو عن طريق علاقات إنتاج مميزة، مما ابرز أنماطا جديدة للتشغيل كالعامل عن بعد *télétravail*. هذا الأخير عرف توسعا وتطورا هائلا في البلدان المتقدمة (سنة 2009، مثل "العامل عن بعد" نسبة 13% من السكان النشيطين¹⁴ كنسبة متوسطة في أوروبا بينما وصلت النسبة 25% في الولايات المتحدة، ورغم قلة انتشاره في الجزائر مقارنة مع هذه الدول إلا أن وجوده لم يعد مقتصرًا على بعض المؤسسات التي نجد أفرادها أغلبهم يمارسون أعمالًا داخل القطاع الرسمي كالصحافة، بل تعدى ذلك لعدد هام من الأفراد الشباب الذين لهم دراية بمجال الإعلام الآلي ووسائل الاتصال في ظل التطور التكنولوجي المذهل الذي يعرفه العالم بصفة عامة، واستفادة فئة هامة من المجتمع من خدمة الانترنت داخل المنازل.

2- معطيات حول العمل المنزلي في الجزائر¹⁵ : إن تقدير حجم التشغيل غير الرسمي في الجزائر يتلخص في الإحصائيات والمعطيات التي تحتويها النتائج المحصل عليها خاصة من البحوث حول العائلات عن طريق الإحصاءات العامة للسكان والسكن أو تلك التي تخص المؤسسات. نجد البحوث الميدانية (MOD)¹⁶ التي استطاعت إعطاء تقييم أولي رسمي حول التشغيل غير الرسمي في الجزائر وتحديد أهم الفئات التي تكونه و من بينهم العاملين المنزليين. فلقد ثبت وجود هذا القطاع لأول مرة في الجزائر سنة 1977 عن طريق الإحصاء العام للسكان و السكن (RGPH 1977) الذي أجري في تلك السنة . هذا الأخير سمح باكتشاف فئة سميت لأول مرة بـ "نساء مشتغلة نسبيًا" (*Femmes partiellement occupées*). فيما سمحت البحوث الميدانية (M.O.D) بإحصاء هذا النوع من العملات (F.P.O) الذي كان في تزايد مستمر ، 66008 في سنة 1982 و 180000 في سنة 1985 و 145000 في سنة 1989، إلا أن البعض اعتبر هذه الأرقام بعيدة عن الواقع، الأمر الذي أدى إلى إدراج أسئلة و تقنيات جديدة سمحت بالكشف عن حجم هذه الفئة وكذلك مهدت أيضا للانتقال لما أصبح يسمى بـ "العمل المنزلي" (*Travail à domicile*) الذي أصبح يشمل حتى فئة الذكور، ليستعمل هذا المصطلح في البحوث الميدانية (M.O.D) و الإحصائيات الرسمية ابتداء من جوان 1989.

¹⁴ KOSCIUSKO-MORIZET Nathalie, secrétaire d'État chargée de la Prospective et du Développement de l'économie numérique, édité par le Centre d'analyse stratégique, Rapport Investir pour l'avenir : Priorités stratégiques d'investissement et emprunt national p 128.

¹⁵ Lakjaa. A, Le travailleur informel : figure sociale à géométrie variable (le travail à domicile), *Insanyat*, n°1, Oran, 1997p 30.

¹⁶ Lakjaa. A, Le travailleur informel : figure sociale à géométrie variable (le travail à domicile), *Insanyat*, n°1, Oran, 1997p 30.

إن النمو الديمغرافي¹⁷ الذي عرفته الجزائر منذ الاستقلال و في المقابل العدد المتزايد للفتة النشيطة (48,5 % من السكان سنة 1996 لهم سن يزيد عن 16 سنة) و التحولات الاقتصادية و الاجتماعية المشاهدة خاصة بعد الأزمة الاقتصادية لـ 1986 كلها عوامل ساهمت في نقص التشغيل، تسريح العمال، ارتفاع البطالة، و انخفاض القدرة الشرائية بشكل واضح لعدد هام من أفراد المجتمع . فخلال التسعينات شهد العمل النسوي المأجور في الخارج انخفاضاً محسوساً وتحولاً في القطاع الخاص قابله زيادة توسع نطاق العمل المنزلي¹⁸ ليشمل هذا التوسع أعداداً أخرى تمارس نشاطات متنوعة قدر بـ 829000 سنة 1994.¹⁹ إن هذه النشاطات لم تعد تعبر كما في الماضي عن ظاهرة تقليدية بل أخذت أبعاداً و امتدادات أخرى أبرزت أنواعاً من النشاطات تكيف أصحابها مع النسيج الاقتصادي و الاجتماعي المحيط بهم..

إن النسب الحقيقية التي تقدر العمل المنزلي أكبر من ذلك²⁰، حيث نلاحظ الاختلافات في الأرقام والمعطيات²¹ كون العمل المنزلي يشمل نشاطات غير متجانسة وبالتالي يصعب حصرها، فهناك تشتت كبير وعزلة لبعض الممارسين في إطار هامشي وغير مستقر. هذا دون نسيان تزايد فئة المساعدين العائليين الذين يقدمون خدمات هامة للعاملين المنزليين بدون مقابل²²، حيث وصل عددهم إلى 582000 سنة 2005 (ONS)²³. الأمر الذي يؤثر بصورة مباشرة على مفاهيم تمس مستويات البطالة وإنتاجية العمل لدى فئة النساء خاصة إذ أنها تمثل غالبية النشاطات المنزلية²⁴. و على العموم فإن العمل المنزلي عرف انتشاراً واسع النطاق خلال مرحلة التسعينات (فترة الإصلاحات الهيكلية) و بداية الألفية الجديدة (مرحلة الانتعاش الاقتصادي) حتى و لو كان هذا الارتفاع يتفاوت من سنة لأخرى كما يبينه التمثيل التالي. إن هذا التوسع يبرز مرونة هذا النمط من التشغيل و مدى اندماجه مع النسيج الاقتصادي و الاجتماعي في فترات الأزمات وحتى في مراحل النمو .

¹⁷ نسبة النمو للسكان : 1966-1977 : 3,21 % - 1977-1987 : 3,06% - 1987-1998 : 2,15 %

¹⁸ RAVENEL Bernard, Comprendre l'Algérie ,confluences méditerranée, revue trimestrielle n 11,L'Harmattan, Paris, été 1994 p 121.

¹⁹CNP . (conseil naturel de la planification) au mois d'avril 1995.

²⁰ MAHIOU Ahmed , MAHIOU Jean-Robert HENRY, Où va l'Algérie, KARTHALA-IREMAM, Hommes et société,2001,p 154.

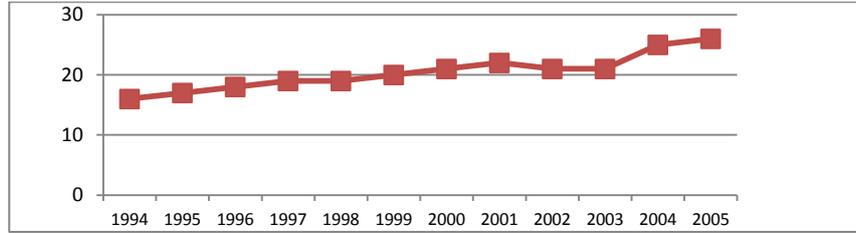
²¹ CAHIERS DE PRELUDES N° 9, Education, Formation, Et Marche Du Travail, BETA-Nancy, Université de Nancy 2, PRELUDES, Nancy, 2007 p 52.

²² TRIKI Souâd, HAYEF Imane, ZIRARI Michèle, HORCHAN Malika, Le Travail des Maghrébines: l'autre enjeu; situation économique et sociale, Collectif 95 Maghreb- Egalité, GTZ, 2006 p 28.

²³ CNES, Rapport National sur le développement humain :Algérie 2006, Réalisé en coopération avec le Programme des Nations Unies pour le développement ,Algérie, 2007 p 62.

²⁴ RAVENEL Bernard, Comprendre l'Algérie, confluences méditerranée, revue trimestrielle n 11,L'Harmattan, Paris, été 1994 p 79.

* تطور حصة العمل المنزلي بالنسبة للتشغيل العام.



المصدر: - تقديرات مصالح صندوق النقد الدولي سنة 2006

- FMI, Algérie : Questions choisies, Rapport du FMI No. 07/61, Washington, D.C, Février 2007, p21.

و يبقى عدم وجود بحوث ميدانية شاملة حديثة تخص هذه الفئة حاجزا أمام معرفة تطور حجم هذه الفئة حاليا رغم أن عددا من الإحصائيات التي تلمس ظواهر التشغيل الناقص (436000 امرأة في 2010)²⁵ أو المساعدين العائليين (56000 امرأة في 2013 - 44000 امرأة في 2012 - 34000 امرأة في 2011)²⁶ و التشغيل عبر الرسمي (586000 امرأة في 2010)²⁷ تبين ازدياد حجم النساء في ممارسة النشاطات غير الرسمية و أهمها العمل المنزلي .

3- إستراتيجية العمل المنزلي

3-1 مرونة العمل المنزلي : إنّ العمل المنزلي حتّى و إن نسب كغيره من النشاطات غير الرسمية للأزمة الاقتصادية و المالية (1985-1986) فإنّه أنتج أهمية إستراتيجية تمثلت في المؤسسات الصغيرة ، التشغيل و إنتاج السلع و أداء الخدمات التي تلبى الحاجيات الأساسية دون نسيان العوائد المحصلة و كذلك الخبرات و المؤهلات المكتسبة. فالمرونة التي يتميز بها هذا النوع من النشاط سمحت بانتشاره بشكل واسع النطاق، ممّن ففة النساء خاصة لعدّة اعتبارات ثقافية ، اجتماعية و اقتصادية. فقد تكون هذه الفئة مجبرة على العمل في هذا الإطار لتكميل العائد العائلي في حالة الأزمات التي تمسّ العائلة . و أيضا نظرا لطبيعة النشاطات الغالبة التي تختص بطابع الجنس الأنثوي مثل : الخياطة ، الحيك ، الطرز، النجادة، الأعمال الحرفية ، الاعتناء بالأطفال بحيث أنّنا نجد بعض الرجال يلعبون

²⁵ ONS, Enquête Emploi auprès des ménages 2010,collections stat .N°170/2012.

²⁶ ONS, ACTIVITE, EMPLOI & CHÔMAGE AU 4ème TRIMESTRE 2013,2012,2011,N°653-651-592.

²⁷ ONS, Enquête Emploi auprès des ménages 2010,collections stat .N°170/2012.

دور المستخدم أو الوسيط مهمته القيام بالأعمال الثانوية من جمع و توزيع المواد الأولية و السلع المصنعة ، حتى و إن كان وجودهم لا ينكر فيما يخص الأعمال الحرفية التي يتطلب بعضها قوة عضلية.

هذه المرونة تتمثل أيضا في عدم الخضوع للضغوط القانونية و الإدارية و الاجتماعية و الثقافية (النساء) و هي تخصّ جانب العوائد سواء بالنقص أو الزيادة . كما أنّها تعبر من جهة ثانية على الشطارة و جودة التصرف²⁸ ، التضامن ، الاستقلالية و التعايش ، الأمر الذي ابرز الاهتمام بالجانب الاجتماعي الذي يميزه عند نهاية الثمانينات .

2-3 منطق العائد و محاولة تراكمه : ليس بالضرورة أن يكون الحصول على عائد يعبر عن التراكم اذ تعبر عن العلاقات العائلية ، العرفية و الدينية و حتى السياسية التي تجعل من عملية الحصول على العائد فقط كعامل من عوامل إستراتيجية البقاء . كما أنّ وجود تراكم في ظل أيّ تغيير تقني هو نادر الوجود و هذا راجع لطبيعة النشاطات و صعوبة اللجوء للقروض البنكية . إذ يبقى الادخار و التضامن الوسيلة الوحيدة في ظل غياب الضمانات ، لكنّها تتطلب قواعد تتمثل في الثقة و المحبة رغم بعض الاستثناءات²⁹ ، هذا بالإضافة إلى وجود منافسة القطاع الرسمي التي تؤدّي إلى تخفيض التكاليف داخل النشاط المنزلي الذي يكون باديا للعيان في حالة أيّ تراكم أو تقدّم تقني . يمكن القول أنّ عملية التراكم لا توجد في هذا النشاط إلاّ إذا كان غير مخفي أو انه يأخذ طابع غير شرعي .

3-3 مفهوم التعايش و الاستقلالية : إن محاولة التهرب من العمل المأجور(الرسمي) و محاولة اكتساب الخبرات خارج الإطار و الطابع الرسمي الذي يمارس ضغطا على العامل الذي قد يقابل ذلك بتصرفات سلبية اتجاه المستخدم³⁰ سواء كانت الدولة أو القطاع الخاص . الشيء الذي يعمل على التراجع من المؤسسات الكبرى(الباردة) كالدولة، النقابات والأحزاب نحو المؤسسات الاجتماعية الصغيرة (الدافعة) مثل العائلة ، الأقارب و الحي..... و . تبقى الاستقلالية هي سبيل الإبداع، الخلق و الطموح من جهة و من ناحية أخرى فهي تتأرجح من قيمة الاستعمال و قيمة التبادل بين الإنتاج الذاتي و السوق . إنّ توسيع مجال هذا النشاط على مستوى أعم يسمح بنشأة مفهوم " التعايش " الذي يعبر عن اندماج اجتماعي (يأخذ عدّة أشكال) يكون ذلك على حسب مقر الأفراد و حسب حجم التجمعات ، أين نجد التعاون و تبادل المساعدة³¹ و إعادة التوزيع على مستوى التجمع على المستوى المحلي ، و حتى التضامن بين التجمعات نفسها. هذا التعايش لا يوجد بصفة متطابقة في كلّ مكان فلا

²⁸ Article 15 de la const. Zaïroise : « Débrouillez -vous vous êtes chez vous » (Incapacité d'offrir des emplois)

B. Lautier, l'économie informelle dans les pays du tiers monde, la découverte, 1994,p 20-38

²⁹ (Des fois , on prête qu'aux riches ou surtout au moins pauvres)

B.Lautier , L'économie informelle dans le tiers monde , la découverte,1994,p 61.

³⁰ L'autonomie: « principe du savoir faire de l'homo- habilis » . P. ADAIR,(l'économie informelle , Edit Anthropos ,1985,p 118-119

³¹ « Réciprocité du don- contre don - L'entraide »P.ADAIR,l'économie informelle, Edit Anthropos,1985, p 122

يمكن لأحد العيش بمعزل عن الآخرين ، لكن كل له طريقة في تنظيم حياته³² حيث أنّ هناك بحث دائم عن أكبر تقارب اجتماعي (العمارة ، الحي...) دون أن ننسى بعض الحالات الخاصة³³. فالمساعدة و المعاملة بالمثل ليستا دائما متساويتان إذ هناك اعتبارات أخرى قد تحل محل ذلك من تضامن ، مودّة ، تقدير ، إعجاب إكبار ... و التي ليس لها أيّ ثمن أو مقابل مادي.

4-3 التضامن العائلي و إستراتيجية البقاء : رأينا أنّ عملية التراكم هي أمر غير سهل ، فهذا يؤدّي بنا إلى التفكير بصفة غير اقتصادية حول مفهوم التضامن العائلي و إستراتيجية البقاء اللذان يعتبران المحركان الأساسيان لهذا النوع من النشاط ، إذ يسمحان بالحصول على قروض أو حتّى هبات بطريقة قد تكون آليّة (المساعدة خلال الأزمات أمر لا يستجدي التفكير)³⁴ أين نجد منطق الإنتاج العائلي يطغى على منطق نمو المؤسسة الفردية يقابله في ذلك انخفاض العائد الفردي داخل العائلة . إذ يمكن القول أنّ التضامن يعمل على احتواء الأزمات باعتماد سياسة تفيد البقاء وتعبر عن تماسك الأسرة و بقائها تحت نفس هذه الإستراتيجية ، الأمر الذي يدعونا إلى التمييز بين عمل منزلي تجاري و آخر غير سوقي.

4- أبعاد التمايز والتكامل بين العمل المنزلي والعمل الخاص بالبيت

1-4 النشاط الخاص بالبيت (Travail domestique) : إنّ هذا النوع الذي يمثل الإنتاج الذاتي و الذي يباشر من طرف العائلة في المنزل لا يعود على هذه الأخيرة بعائد و لذا يجب عدم الخلط بينه و بين العمل المنزلي. وقد يمثّل النشاط داخل المنزل مجالا للنساء و لاعتراضهن على المعاملة التي يلقونها في القطاع الرسمي³⁵ (Windebank , 1991) و التي أدّت إلى إعطاء أكثر أهمية للنشاط الذي لا يأتي منه عائد و إلى إعادة النظر إلى مفهوم تقسيم العمل بين الرجل و المرأة و التفرقة بين النشاط الذي يعود بعائد و الهواية. فالوقت المخصص لهذا النشاط يمثل زمنا هاما (ثلثي الوقت في أعمال دون مقابل)³⁶ وهو يساهم في راحة الأسرة ورفاهيتها. كلّ هذا لا يعني أنّ هذا النوع من النشاط مستقل بل له علاقة وثيقة مع الاقتصاد القائم على التبادل يتطلب مواد تجارية و أدوات من السوق ، حتّى أننا نلاحظ مثلا زيادة في عرض المواد و الأدوات التي تخص هذا النشاط³⁷.

³² "vivre ensemble mais vivre autrement" .. B. Lautier, l'économie informelle dans les pays du tiers monde, la découverte, 1994, pp 59-60

³³ K.Marx (Dans les eaux glacées du calcul égoïste), P.ADAIR, l'économie informelle, Edit Anthropos, 1985, p 124

³⁴ « La solidarité est un moyen de pallier des événements fâcheux , ou une crise conjoncturelle » B . Lautier , l'économie informelle dans le tiers monde , la découverte , 1994, p 69.

³⁵ ADAIR .P, « une mise en perspective macro-économique de l'économie domestique », les cahiers du GRATICE , n0 18, 1 er semestre 2000 , pp 15-17

³⁶ CHARME Jacques, MUsETTE Saib, Cas des femmes et des diplômés de l'enseignement supérieur 2007, Colloque Economie Méditerranée Monde Arabe, Sousse , 20-21 septembre 2002 p57.

³⁷ زيادة مبيعات أدوات التصليح (Outils de bricolage)

استعمال كلمة "اقتصاد منزلي" كان من طرف (Gershuny, 1979) ثم "إنتاج منزلي" (Gronan, 1980) و"اقتصاد العائلة" (Becker, 1981). والمقصود هنا بالبيت هو المحيط العائلي الذي يتجمع فيه عدّة أفراد. ويقصد بالإنتاج الذاتي خلق و تحويل المواد قصد الاستهلاك داخل البيت أو التبادل دون مقابل، و يكون ذلك مقاسا بالوقت المخصص له، كما أنه يتميز بتوزيع الأعباء (تقسيم بين أفراد العائلة)³⁸ لتعدد مجالاته: البستنة، تربية الحيوانات، الطبخ، الخياطة، التنظيف، العناية بالأطفال...³⁹. كل هذا لا يعني أنّ هذا النوع من النشاط مستقل بل له علاقة وثيقة مع الاقتصاد القائم على التبادل. فكل نشاط يدخل في إطار هذا النوع يتطلب مواد تجارية و أدوات من السوق، حتى أننا نلاحظ مثلا زيادة عرض و تحسن في جودة المواد و الأدوات التي تخص هذا النشاط⁴⁰.

2-4 العلاقة التكاملية إن القيام بنشاطات داخل المنزل سواء كانت تجارية (العمل المنزلي) أو غير سوقية (العمل الخاص بالبيت) يبرز أهمية نموذج المرأة الماكثة في البيت التي تجمع وتوازن بين النوعين، وهو يبيّن شدّة العبء النفسي لإدارة هذه الأنشطة المتزامنة التي تتطلب التنظيم الذاتي، والانضباط للبحث عن أوقات مستقطعة وضمان الإنتاج. بالإضافة إلى وجود المرأة داخل الفضاء المغلق في المنزل، فإن الحالة تزداد تعقيدا مع دمج فضائي للحياة العائلية والمهنية. يمثل العامل المشترك بينهما أنّ كلاهما يتمان داخل إطار المنزل و أنّ طبيعة نشاطاتهما تتقارب إن لم تكن نفسها في بعض الأحيان، رغم اختلافها في الكمّ و النوع. و عليه فإنّ معظم الذين يقومون بهذه النشاطات لهم نفس الخصائص و الميزات الاجتماعية رغم أنّ الأول يعود بعائد بينما الثاني لا ينتج قيمة استعمال. من جهة أخرى نلاحظ أنّ تقسيم العمل في كلا النوعين ليس متوازنا بين الجنسين و ذلك بسبب طبيعة الأعمال، حيث تقوم النساء خاصة بنشاطات غير تجارية في منازلها الخاصة بهدف استهلاكها من طرف أفراد العائلة. هذا التأثير المتبادل سمح بالقول بأنّ الإنتاج غير التجاري لا يذهب للاستهلاك النهائي بل هو استهلاك وسيط لسلع و خدمات يسمح بإنتاج و استهلاك سلع و خدمات أخرى⁴¹ (Lancaster, 1996). بينما (BEKKER, 1981) يجعل من النشاطات غير التجارية كبداية للنشاطات التجارية و يعتبر أنّ العائلة هي وحدة إنتاج (داخل المنزل)⁴² أين نجد أنّ قيمة الاستعمال لا تتأثر بالسلع التجارية و إنّما بالمواد النهائية التي تنتجها العائلة. إن مجال التفرقة بين النشاطين التجاري وغير التجاري يمسّ مجالات عديدة رغم العلاقة المكتملة التي تجمعهما⁴³، فمجانبة الأعمال

³⁸ هناك أعمال خاصة بالذكور (مثل: التصليح الميكانيكي، البستنة...) و أعمال تخصّ الإناث (مثل: التنظيف، الطبخ...) ³⁹ Les activités -types de (Hawrylyshyn, 1976), . ADAIR.P, Une mise en perspective macro-économique de l'économie domestique, Les cahiers du GRATICE, n°18, 2000, pp 17.

⁴⁰ زيادة مبيعات أدوات التصليح (Outils de bricolage) ⁴¹ Lancaster ينشئ مفهوم "الإستهلاك الموسع" "La consommation élargie" ADAIR.P, « une mise en perspective macro-économique de l'économie domestique », les cahiers du GRATICE, n0 18, 1 er semestre 2000, p 20.

⁴² BEKKER, 1976 « La petite entreprise »

⁴³ DUSSUET Annie, Travail domestique et genre, Université de Nantes, GTM/CNRS - France, 2002 p 439.

الخاصة بالبيت تنتج تبعية مالية داخل العائلة والمجتمع⁴⁴ مما يؤدي إلى التحول للعمل المنزلي بصفته يعطي عائدا يقلل من حجم هذه التبعية ويسمح للمرأة بالمشاركة في أخذ القرار داخل الإطار العائلي. و إذا لم يكن العائد هو الهدف الوحيد من ممارسة النشاط المنزلي فما هي أسباب اختيار هذا العمل التي جعلت ففة هامة من المجتمع تعتمد كمنوع من التشغيل.

5- أسباب اختيار العمل المنزلي (دوافع ومعوقات العمل المنزلي)

5-1 الدوافع

أ- خفض التكاليف يسمح العمل المنزلي بالتقليل من عدد هام التكاليف تمس ما يلي :

- اليد العاملة: حيث وجود مشاركة أفراد الأسرة ومساعدين عائليين بدون مقابل⁴⁵
- الكراء، الكهرباء، التدفئة، التأمين، الأكل....
- التكاليف الاجتماعية والضريبية
- النقل، وجبات العائلة، الاعتناء بالأطفال...

ب- العناية بالعائلة والقيام بأعمال البيت بالإضافة إلى العائد الذي يأتي من العمل المنزلي، فإن هذا الأخير يمكن المرأة من القيام بأعمال البيت اليومية (مسح، غسيل، طبخ...) ويسمح لها بالاعتناء بأطفالها وأفراد أسرتها عامة، إذن فهي توفّق في القيام بعدة أدوار مترامنة.

ج- الدخل يعتبر من أهم العوامل التي تدفع المرأة لممارسة العمل المنزلي وذلك أمام التحديات التي تتعرض لها الأسرة في فترات الأزمات، إثر التسريح أو الطرد من العمل الرسمي، موت الزوج أو الطلاق، حيث يشكل هذا الدخل ركيزة أساسية بالنسبة للعائلة. كما تمارس نشاطات العمل المنزلي كأعمال ثانوية تمكن العائلة من مضاعفة عائدها أو زيارته قصد تلبية حاجيات الأسرة المتزايدة في ظل تدني القدرة الشرائية التي يعرفها المجتمع الجزائري. ومن منظور آخر فإن الحصول على الدخل يسمح للمرأة بالمشاركة في أخذ القرار داخل العائلة وفرض آرائها التي طالما ظلت دون أهميته في فترات اللاعمل.

د- الوقت يسمح العمل المنزلي باقتصاد الوقت من خلال اجتناب التنقل اليومي وما ينجّر عنه من مشاكل ناجمة تخصّ التكاليف، التعب، القلق... كما أنّه يبرز نوع من المرونة فيما يخص وقت العمل، فقد يعوّض وقت الصباح بالمساء أو الليل بشرط التقيد بأجال الإنجاز، (مثلا العمل في أوقات متفاوتة في الأسبوع الأول، عدم العمل خلال الأسبوع الثاني ثم العمل في ساعات الليل خلال الثالث). إنّ هذا النظام يعمل على جذب ففة النساء خاصة لكونه

⁴⁴ CAHIERS DE PRELUDES N° 9, Education, Formation, Et Marche Du Travail, BETA-Nancy, Université de Nancy 2, PRELUDES, Nancy, 2007 p 56.

⁴⁵ TRIKI Souâd, HAYEF Imane, ZIRARI Michèle, HORCHAN Malika, Le Travail des Maghrébines: l'autre enjeu; situation économique et sociale, Collectif 95 Maghreb- Egalité, GTZ, 2006 p 27.

يتماشى مع تقلبات الحياة العائلية (مثلا: العمل في أوقات الدراسة بالنسبة للأطفال) كونه يفسح مجال هام وواسع في التصرف.

هـ- الإطار الخفي (غير الرسمي) يسمح المجال الخفي لهذه النشاطات بتجاوز إجراءات وأعباء سوق التشغيل، تخفيف تكاليف اليد العاملة، التهرب من الضرائب والتكاليف الاجتماعية بالإضافة إلى الضغوط الإدارية والثقافية، مما ينمي الجانب الربحي. مما يجعل العامل أو النشاط في حد ذاته في مأمن من المزايدات، أين يسمح ذلك بالمنافسة والبقاء في السوق بعيدا عن أعين الرقابة.

و- الحرية والتقدير يتمتع العامل المنزلي بحرية وراحة نفسية داخل البيت وذلك لعدم وجود رقابة مباشرة، مما يساهم في اقتصاد الوقت، إبراز الشخصية، الذات والدوق بالإضافة إلى القدرات والإمكانيات، إن العمل المنزلي يبرز قيم مبنية على الحرية والتقدير معارضة للتنظيم الإداري الرسمي.

ز- الاندماج في سوق العمل يسمح العمل المنزلي بالاندماج في سوق العمل لفئة النساء لما تكون العادات والتقاليد الثقافية تمنع عمل المرأة في الخارج. إذ أن ذلك يطرح مشاكل من حيث إعادة النظر في عدد من الأمور التي تعودت عليها العائلة منذ سنتين كفضية توزيع الأدوار والمهام⁴⁶ (كان عمل المرأة في الخارج استثنائي يرافقه صمت واستياء)⁴⁷، في حين يمثل العمل داخل المنزل امتدادا للأعمال الخاصة بالبيت⁴⁸ تمارسه الأمهات الزوجات والبنات، حتى وإن كان توزيع وتسويق السلع مهمة يقوم بها الرجال أحيانا.

ح- الرغبة يعبر العمل المنزلي أحيانا عن رغبة واختيار طوعي⁴⁹ ناتج عن تفكير مسبق توصل فيه صاحبه إلى القرار بعد الموازنة بين الإيجابيات والسلبيات التي ينتجها هذا العمل، وقد تكون هذه الرغبة متزايدة في حالة تشجيع أفراد الأسرة وتأسيسهم لها.

ط- المستوى العلمي له أثر هام فيما يخص التحولات الاجتماعية والثقافية، إذ يعتبر من بين الدوافع القوية خاصة في الآونة الأخيرة من حيث تطور المستوى العلمي عند عدد كبير من الفئات النسوية خاصة الشابة وأمام عدم قدرة التشغيل الرسمي على امتصاص هؤلاء الفئات وكحل مؤقت لمشكل البطالة تلجأ العديد من النساء إلى ممارسة نشاطات منزلية تسمح لهن بإبراز قدراتهن ومعارفهن في انتظار الدخول للقطاع الرسمي أو الانتقال للحياة الزوجية.

⁴⁶ DAHBLA Abrous, L'honneur et le travail des femmes en Algérie, l'Harmattan, Paris, 1989 p 44.

⁴⁷ Idem p 48.

⁴⁸ CHARMES Jacques, MUsETTE Saib, Cas des femmes et des diplômés de l'enseignement supérieur 2007, Colloque Economie Méditerranée Monde Arabe, Sousse, 20-21 septembre 2002 p 08.

⁴⁹ BUREAU DU CONSEIL ECONOMIQUE ET SOCIAL, Rapport sur « Le travail à domicile », Bruxelles, mai 1998 p 150.

2-5 المعوقات

أ- انخفاض الإنتاجية بسبب محاولة التوفيق بين العمل المنزلي والاعتناء بأفراد الأسرة تفقد المرأة تركيزها (عند الاعتناء بالأطفال، طهي الأكل...) وبالتالي تقل إنتاجيتها، مما يؤثر سلبا على المردود وبالتالي على الدخل العائد من هذا النشاط.

ب- الحماية الاجتماعية يتميز العمل المنزلي بالوقت الطويل الذي يتطلبه أحيانا في ظل تداخله مع مجالات أخرى وذلك مقابل أجر ضعيف مقارنة بالأجر الرسمي، إن حجم العمل إذا زاد عن حدّه قد يؤثر بصورة سلبية على صحة ونوعية الحياة اليومية، الأمر الذي يحتاج إلى وقاية، رعاية وعلاج إذا تطلب ذلك. لكن في ظل غياب كلي لأنواع الحماية الاجتماعية يبقى الأمر يشكل عائقا كبيرا أمام هذه الفئة التي لا تحصل على تعويضات تَمَسُّ مجالات الصحة الأمومة أو التقاعد.

ج- العزلة الاجتماعية إن العاملين المنزليين ليس لهم نفس الحظوظ في إقامة علاقات اجتماعية خارج المجال الأسري (كما هو الحال في القطاع الرسمي (أو خارج المنزل)). حيث يجد العامل المنزلي نفسه وحيدا في ممارسة نشاطه، عاثة في مسكنه، بعيدا عن الجو الاجتماعي الذي تعرفه المؤسسات في الخارج، أو الذي تشهده الشوارع والأحياء أثناء التنقل للعمل. ويمكن القول بأن ذلك هو اختيار مقصود من جهة أو هو نتاج ضغوط معينة (دوافع غير شخصية) وبغض النظر عن موضوع الاختيار ومهما كان السبب فإن حالة العزلة التي يعرفها العمل المنزلي لا بد وأن تفرز آثارا على حياة وسلوك الأفراد والجماعات.

د- ضييق النشاط إن العمل داخل المنزل من شأنه تحديد آفاق الاختيارات الممكنة فيما يخص العمل والنشاطات الإنتاجية، بسبب مثلا ضيق المكان و عدم توفّر اللوازم، الأدوات الممكنة أو موارد خاصّة كالماء، الكهرباء، الهاتف... بشكل كافي. إنّ ذلك يجعل من هذه النشاطات ناقصة ليس لها توسع أو تطور يمكن أن يبرزها.

هـ- الأخطار المهنية بالإضافة إلى ضيق المكان وعدم ملائمة ممارسة العديد من الأنشطة، تبرز أخطار عديدة كالتهرض لمواد سامة (كل أفراد الأسرة، خاصة الأطفال) تؤثر على صحة العائلة بأكملها، أو فيما يخص تخزين المواد إذ لا يحتوي المنزل غالبا على ظروف التخزين المثالية من مكان، تهوية، أجهزة إنذار... دون أن ننسى الأخطار التي قد يتعرض لها الأفراد جراء استعمال الآلات والأدوات الحادة (إبر، مقص...) والتي تأخذ حيزا هاما في المنزل يضاعف من الإصابات خاصة عند الأطفال، إن المنزل ليس مكانا مهيئا لممارسة كل النشاطات.

و- الدخل بغض النظر عن ضعف العائد الذي يأتي من العمل المنزلي (أقل من المستوى الرسمي) فإن نمط تحديد الأجر هو غير شفاف، أضف إلى ذلك الفوارق التي تميّزه عن باقي الأجزاء سواء في القطاع الخاص أو العام من حيث ثباته وظرفيته وشروط استلامه.

ز- ظرفية النشاط إن صفة الظرفية لنشاطات العمل المنزلي تمثل أحد أهم مظاهره، حيث يكون العامل المنزلي في بدايته مجبرا على قبول العروض المقدمة، وقد يتخلى حتى على أيام الراحة المخصصة والعطل لتلبية هذه الطلبات،

وإلا لن يتلقى عروضاً أخرى مستقبلاً⁵⁰. هذا دون أن ننسى تأثر هذه النشاطات بكل ما قد يصيب أفراد العائلة مما يجعل العامل المنزلي التعامل مع كل هذه المفاجآت السارة أو الضارة، الأمر الذي قد يؤثر سلباً على النشاط من حيث توقفه بصورة مؤقتة تارة أو بصفة نهائية أحياناً أخرى.

ح- النظرة الدولية يعتبر العمل المنزلي امتداداً لعمل البيت حيث ينظر العديد من الأفراد (سواء جيران، أقارب، أشخاص آخرين) داخل المجتمع إلى هذه النشاطات على أنها لا تمثل عملاً حقيقياً بل "اشتغال" (Occupation)، إن الخفض في قيمة حالة هذا التوظيف تنقص من الأداء الاجتماعي لهذه النشاطات أمام أعين المجتمع.

ط- دمج الفضاء المهني والعائلي من بين الصعوبات الأساسية التي يواجهها العامل المنزلي منذ بداية مزاولته نشاطه هو تحديد فضائه المهني زمنياً ومكانياً. فإذا كان المنزل وحجم العائلة يسمحان، يمكن للعامل المنزلي توفير مكان أو حيز خاص يضع فيه كل العتاد والأدوات والمواد اللازمة لممارسة عمله،⁵¹ (Michel Lallement) لاحظ أن المرأة ليس لها مكان خاص فهي تعمل في غرفة الطعام (Salle à manger) مخفوفة بالأطفال والعتاد، عكس الرجل الذي له مكان شاغر محدد. ويبقى إذن المشكل معقداً في حالة استعمال مشترك لمكان العمل، كالمطبخ، الحجرة المشتركة، غرفة الطعام... الخ، حيث ينقل العتاد ولوازم العمل عدد من المرات في اليوم للسماح باستعمال المكان لفائدة العائلة وبالتالي تغيير حيز العمل حسب تحركات أفراد العائلة (وقت الأكل، وجود الأطفال، حضور الضيوف...). إن كل هذا يسلط الضوء على الخصائص التي تميز العمل المنزلي من كونه يمثل غالبية النساء على هذا النوع من النشاط والتي تشارك في الحياة العائلية تزامناً مع ممارسة نشاطها، الأمر الذي يضيء جانب النقص والهامشية حول هذه النشاطات التي تزاو لها يد عاملة ثانوية (Monique Haicault)⁵². إن العمل المنزلي يكرس قضية الانفصال وحصر المرأة في البيت⁵³، إن المزايا التي قد يعرفها العمل المنزلي من اقتصاد للتكاليف وعدم التنقل قد تصطدم بضغوطات وتوترات داخل الخلية الأسرية، فالتنظيم الجديد والإزعاج والتعب الذي قد يسببه الصوت لا يسمح بممارسة حياة عائلية كاملة من حيث القيام بأعمال البيت والعناية بأفراد الأسرة. وعليه يصبح العمل المنزلي نشاطاً يساهم فيه كل أفراد العائلة بطريقة أو بأخرى، إن لم يتعداه أحياناً للجيران، الأقارب والأصدقاء... .

ي- المستوى العلمي إذا كان ارتفاع المستوى العلمي هو أحد الدوافع التي تحفز فئة من النساء للعمل في نشاطات منزلية فإنه في نفس الوقت يمثل استخفافاً بالقدرات العلمية التي اكتسبتها هذه الفئة كونها تعمل في

⁵⁰ BUREAU DU CONSEIL ECONOMIQUE ET SOCIAL, Rapport sur « Le travail à domicile », Bruxelles, mai 1998 p 153.

⁵¹ Idem , p 163.

⁵² Idem p 163.

⁵³ DAUD Zakya, Féminisme et politique au Maghreb: 1930-1992, Maisonneuve et Larose, Paris 1993 p 190.

نشاطات تقل عن مستوى إمكانيتهن العملية أو أحيانا لا تمت بصلبة لنوع التعليم الذي يجوزتهن. إن العمل المنزلي يجعل من هذه الفئة تتراجع عن أهداف قد سطرتهما وهي تكريس القدرات العلمية في ميدان الشغل لتقبع في ممارسة نشاطات تتوارثها عن الأمهات والأجداد.

خاتمة

لقد اظهر العمل المنزلي إستراتيجية تمثلت في التشغيل و إنتاج السلع و أداء الخدمات التي تلبي الحاجات الأساسية دون نسيان العوائد المحصلة و كذلك الخبرات و المؤهلات المكتسبة . كما ابرز من جهة أخرى عامل هام و هو عدم الخضوع للصعوبات القانونية و الإدارية ... كونه يمثل نوعا من المعارضة و الاحتجاج أمام تحاذل الدولة في أداء مهامها داخل سوق العمل (نقص التشغيل وانتشار البطالة الشيء الذي أدى إلى خلق و زيادة الفوارق الاجتماعية و الاقتصادية بين فئات المجتمع) الأمر الذي قد يجعل من التضامن الاستقلالية و التعايش من أهم ميزاته أين نجد منطق الإنتاج العائلي يطغى على منطق نمو المؤسسة الفردية مما يؤكد أن العمل المنزلي يمتاز بمرونة استقطاب فئات متنوعة من المجتمع و إدماجهم في سوق العمل خاصة فئة النساء منهم . الأمر الذي جعله يعرف ارتفاعا في التأهيل العلمي و الفني لممارسيه خاصة عند الفئات الصغرى و يميزه كعامل هام في خلق التوازن و امتصاص الفائض في سوق العمل .

إن محاولة تاطير هذه النشاطات و تشجيعها من شأنه إعطاء دفع للاقتصاد الوطني و مواجهة حدة الفقر و الآفات الاجتماعية . و يبقى القول بان قياس حجم التشغيل غير الرسمي في هذا المجال أمر غير سهل قد يعتبر البحث الميداني وسيلة هامة في كشف خباياه. الأمر الذي يؤدي بنا إلى تحديد مجالاته من حيث أنه يتموقع بين الرمزي من جهة و الاقتصادي من ناحية أخرى .

قائمة المراجع:

- 1- ADAIR .P.,l'économie informelle, Edit Anthropos,1985,
- 2- ADAIR .P, « une mise en perspective macro-économique de l'économie domestique », les cahiers du GRATICE , n0 18, 1 er semestre 2000 ,
- 3-BEKKER , 1976 « La petite entreprise »
- 4-DUSSUET Annie, Travail domestique et genre, Université de Nantes, GTM/CNRS - France ,2002.
- 5- BIT, Les règles du jeu une brève introduction aux normes internationales du travail, Edition révisée, OIT, Genève ,2009, .
- 6- BIT, L'heure de l'égalité au travail: rapport global en vertu du suivi de la déclaration de l'OIT relative aux principes et droits fondamentaux au travail, Genève, 2003 p 197.
- 7- B. Lautier, l'économie informelle dans les pays du tiers monde, la découverte, 1994,
- 8 - BUREAU DU CONSEIL ECONOMIQUE ET SOCIAL, Rapport sur « Le travail à domicile », Bruxelles, mai 1998.

- 9- CAHIERS DE PRELUDES N° 9, Education, Formation, Et Marche Du Travail, BETA- Nancy, Université de Nancy 2, PRELUDES, Nancy, 2007.
- 10 - CHARMES Jacques, Secteur informel, emploi informel, économie non observée : méthodes de mesure et d'estimation appliquées aux économies en transition. L'exemple de la Moldavie, CEEED, Versailles,2005.
- 11- CHARMES Jacques, MUsETTE Saib, Cas des femmes et des diplômés de l'enseignement supérieur 2007, Colloque Economie Méditerranée Monde Arabe, Sousse ,20-21 septembre 2002.
- 12- CHENNTOUF Tayeb, L'Algérie face à la mondialisation, Conseil pour le développement et la recherche scientifique et sociale en Afrique, Graphiplus, Dakar ,2008
- 13- CNES, Rapport National sur le développement humain :Algérie 2006, Réalisé en coopération avec le Programme des Nations Unies pour le développement ,Algérie, 2007.
- 14- CNP . (conseil naturel de la planification) au mois d'avril 1995.
- CNES, Rapport National sur le développement humain :Algérie 2006, Réalisé en
- 15- Conférence internationale du travail (82ème session)(1995) et 13ème conférence internationale des statisticiens du travail (1993).
- 16- DUSSUET Annie, Travail domestique et genre, Université de Nantes, GTM/CNRS - France ,2002.
- 17- DAHBIA Abrous ,L'honneur et le travail des femmes en Algérie, l'Harmattan, Paris,1989 p 44.
- 18- DAOUD Zakya, Féminisme et politique au Maghreb: 1930-1992, Maisonneuve et Larose, Paris 1993.
- 19- FMI, Algérie : Questions choisies, Rapport du FMI No. 07/61, Washington, D.C, Février 2007.
- 20 - KOSCIUSKO-MORIZET Nathalie, secrétaire d'État chargée de la Prospective et du Développement de l'économie numérique, édité par le Centre d'analyse stratégique, Rapport Investir pour l'avenir ; Priorités stratégiques d'investissement et emprunt national.
- 21-Lakjaa. A, Le travailleur informel : figure sociale à géométrie variable (le travail à domicile), Insanyat, n°1, Oran,1997.
- 22- MAHIOU Ahmed , Jean-Robert HENRY, Où va l'Algérie, KARTHALA-IREMAM, Hommes et société,2001.
- 23- coopération avec le Programme des Nations Unies pour le développement ,Algérie, 2007.
- 24-SCHWEITZER Sylvie, Les femmes ont toujours travaillé :une histoire de leurs metiers ,Editions EDILE JACOB, Paris, février,2002.,
- 25- TRIKI Souâd, HAYEF Imane, ZIRARI Michèle, HORCHAN Malika, Le Travail des Maghrébines: l'autre enjeu; situation économique et sociale, Collectif 95 Maghreb- Egalité, GTZ, 2006.
- 26 -RAVENEL Bernard, Comprendre l'Algérie, confluences méditerranée, revue trimestrielle n 11,L'Harmattan, Paris, été 1994.

- 27- ONS, Données sur l'activité au 1er trimestre 1996, données statistiques n°241, décembre, Alger, 1996.
- 28- ONS, Enquête Emploi auprès des ménages 2010, collections stat .N°170/2012.
- 29- IONS, ACTIVITE, EMPLOI & CHÔMAGE AU 4ème TRIMESTRE 2013,2012,2011 ,N°653-651-592.
- 29 1989 الديوان الوطني للإحصاء) معلومة إحصائية رقم 48 جوان 1989
- 30) 1995 - 1995 Conférence internationale du travail المكتب الدولي للعمل